

التفسير المطول - سورة البقرة 002 - الدرس (36-95): تفسير الآيات 89 - 96، مخالفةبني إسرائيل لتعاليم دينهم

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: 23-04-1999

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين، اللهم لا علم لنا إلا ما علمنا، إنك أنت العليم الحكيم، اللهم علمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا، وزدنا علماً، وأرنا الحق حقاً وارزقنا إتباعه، وأرنا الباطل باطلًا وارزقنا اجتنابه، واجعلنا من يسمعون القول فيتبعون أحسنها، وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين.

أيها الأخوة المؤمنون مع الدرس السادس والثلاثين من دروس سورة البقرة.

معرفة بنى إسرائيل بالقرآن الكريم من خلال التوراة:

مع الآية التاسعة والثمانين وهي قوله تعالى :

(وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عَنْدِ اللَّهِ مُصَدَّقٌ لِمَا مَعَهُمْ) (89)

الكتاب الذي جاءهم من عند الله والذي يصدق ما عندهم في التوراة هو القرآن الكريم.

(وَكَانُوا مِنْ قَبْلٍ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا) (89)

كانوا يغيطون أهل يثرب بأنه سيأتي نبيٌّ وسيؤمنون به.

(وَكَانُوا مِنْ قَبْلٍ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ) (89)

قال تعالى: إنهم يعرفون النبي:

(يَعْرُفُونَهُ كَمَا يَعْرُفُونَ أَبْنَاءَهُمْ)

(سورة البقرة الآية: 146)

فهل من معرفةٍ سريعةٍ، بدائيةٍ، عفويةٍ، فطريةٍ، صادقةٍ، أكيدةٍ، ثابتةٍ، كأن يعرف الإنسان ابنه؟! قال

تعالى:

(يَعْرُفُونَهُ كَمَا يَعْرُفُونَ أَبْنَاءَهُمْ)

(سورة البقرة الآية: 146)

أقدر أنواع الخلافات بين الناس هو الاختلاف على المصالح والأهواء والمكاسب:

أيها الأخوة الكرام، لا بد من أضع بين أيديكم هذه الحقيقة: الاختلاف عند نقص المعلومات شيءٌ طبيعي، كان الناس أمةً واحدةً فاختلفوا، أما الاختلاف عند توافر الحقائق قد يعزى إلى الحسد، أو البغي، أو المصالح، والأهواء، والنزاعات وما إلى ذلك، قد نختلف لا لأن الحق معي أو معك، الحق واضح، ولكن قد نختلف لمصالح، لأهواء، لمطالب، لغرائز، لحظوظ، لمكاسب قد نختلف، هذا أقدر أنواع الخلافات بين الناس.

(وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعْدًا بَيْنُهُمْ)

(سورة آل عمران الآية: 19)

العلم بين أيديهم، فإذا أردنا أن نلتفت إلى المسلمين اليوم ؛ الإله واحد، والنبي واحد، والقرآن واحد، والتشريع واحد، فلمَ هذا الاختلاف؟! إنه اختلاف البغي، والحسد، اختلاف تضارب المصالح، اختلاف الأهواء، اختلاف المكاسب، اختلاف الزعامات، هذا سبب خلاف المسلمين فيما بينهم، لذلك:

(وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدَّقٌ لِمَا مَعَهُمْ (89))

التوراة، والإنجيل، والقرآن، من مصدرٍ علويٍ واحدٍ، إذا :

(لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ)

(سورة البقرة)

الدعوة واحدة:

(وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُنِي (25))

(سورة الأنبياء)

فحوى دعوة الأنبياء واحدة، أن تؤمن بأنه لا إله إلا الله وأن تعبده.

الدين كله كلمتان ؛ توحيد الألوهية وعبادة الإله الواحد:

العقيدة توحيد، والعمل عبادة:

(وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمَ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ)

(سورة هود الآية: 9)

هذه الآية:

(اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ)

تكررت عشرات المرات، الدين كله كلمتان ؛ توحيد الألوهية، وعبادة الإله الواحد، لذلك الخلاف خلاف المصالح، دققوا الآن:

(وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ (89))

أي أن الحقائق التي في توراتهم هي نفسها في القرآن الكريم:

(وَكَانُوا مِنْ قَبْلٍ (89))

من أجل أن يكيدوا للعرب من أهل يثرب الأوس والخزرج، كانوا يتبااهون بأنه سيأتي نبيٌ وسيكونون أول من يؤمن به، قال:

(فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلْعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ (89))

يمكن أن يقبل الله عزَّ وجلَّ منك عذراً إن كنت لا تعلم، لكن إذا علمت ليس لك عذر أبداً، العلم خطير، حجة لك إن طبقته، وجة عليك إن لم تطبقه، هذا الذي يعلم ولا يعمل، هذا الذي يعرف وينحرف هذا غضب الله عليه، ومعنى قول الله عزَّ وجلَّ :

(غَيْرُ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ (7))

(سورة الفاتحة)

المغضوب عليهم هم الذين عرفوا وانحرفو، هل من مسلم على وجه الأرض لا يعلم أن الصلاة حق، وأن الصيام حق، وأن الحج حق، وأن الزكاة حق، وأن الصدق حق، وأن الأمانة حق، وأن الوفاء بالوعد حق، وأن الحفاظ على العهد حق، وأن الإنفاق حق ؟ هذه أشياء بدائية، فلماذا يأكل المسلمون أموال بعضهم بعضاً ؟ لماذا يرفعون أمرهم إلى القضاء وفي القضاء عشرات بل مئات الآلاف من القضايا ؟ لماذا يأكل بعضهم مال بعض ؟ لماذا يعتدي بعضهم على أعراض بعض ؟ هذا الذي عرف وانحرف له عند الله جزاءُ كبير.

على الإنسان أن يكون معه حجة الله عز وجل يوم القيمة عن كل عمل يقوم به في الدنيا:

تجري الآن مناقشة دقيقة جداً، خالق الكون الذي منحنا المنطق يقول لهؤلاء: أنتم تدعون أنه إذا جاءنبيٌ سوف تسبقون الناس إلى الإيمان به، فقد جاءكم هذا النبي و جاء بكتابٍ مصدق لما في كتابكم التوراة، لم كفرتم به ؟ مصالح.

لذلك أيها الأخوة الإنسان إما أن يستجيب للحق، وإما أن يستجيب للهوى، حقٌّ أو هوى، خيرٌ أو شر، آخرة أو دنيا، إحسانٌ أو إساءة، إن لم تكن على أحد الخطرين فأنت على الثاني حتماً، إن لم تكن مع أهل الآخرة فأنت من أهل الدنيا، إن لم تكن مصدقاً بالحق فأنت قد قبلت الباطل، إن لم تكن مُنصفاً فأنت ظالم، إن لم تكن رحيمًا فأنت قاسي.

(فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلْعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ (89))

إن الذي يلفت نظري هو كيف يتوازن المسلم المعاصر؟ كيف يعلم أن هذا حرام، وهذا حرام، وهذا حرام، وكيف يقترب هذه الْحُرُمَات؟ كيف ينام متوازناً؟ كيف يغمض له جفن؟ كيف يبيت والله ليس راضياً عنه؟ يقول سيدنا عمر رضي الله عنه: "عجبت لثلاث، عجبت لمؤمن والموت يطبه، وعجبت لغافل وليس بمغفول عنه، وعجبت لضاحك ملء فيه ولا يدرى أساخطه عنه الله أو راض؟!!".

طبعاً هذا درسٌ لنا أيها الأخوة، فهل معك حجة الله عزّ وجلّ؟ أحياناً يسألني أخ: ماذا أفعل؟ دائماً جوابي إليه: هل معك حجة الله عزّ وجل يوم القيمة؟ أي أنك إذا منحت ابنًا بيته استثناءً من دون إخوته، أمعك حجة؟ يقول: هذا ابني عاجز، هذا كلام مقنع، هذه حجة لك يوم القيمة، حينما تخص ابنًا عاجزاً مشلولاً، عنده عاهة، ببيت يؤجره ليأكل من أجرته استثناءً، وفي حياته، وهبة، معك إلى الله حجة، أما لأنه ابن زوجتك الجديدة وقد ضغطت عليك، أما ابن القديمة لا تعبأ به، سوف تحاسب يوم القيمة حساباً شديداً.

يقول لي موظف: أكتب هذا الضبط؟ أقول له: هل معك جواب إلى الله يوم القيمة؟ دعك من رؤسائك، أمعك جواب إلى الله؟ إن كنت ظالماً لهذا الإنسان سوق يقتضي الله منك، واتقوا دعوة المظلوم ولو كان كافراً، فإنه ليس بينها وبين الله حجاب.

حساب الأغنياء يوم القيمة:

أخواننا الكرام، أتمنى على كل أخ مؤمن دائماً وأبداً أن يهين الله جواباً، لو أنه سألك: لماذا طلقتها؟ لماذا سلبتها مالها؟ لماذا أخرجت هذا الشريك من الشركة؟ لماذا لم تعط هذا الابن ما أعطيت إخوته؟ لو أن الله سألك ماذا تجيب؟ هل معك حجّة؟

يروى أن سيدنا عمر بن عبد العزيز، كان يصلّي في مصلاه ويبكي، دخلت عليه زوجته فاطمة، قالت له: " يا أمير المؤمنين ما الذي يبكيك؟ قال: " دعوني وشأنى " ، قالت: " قل لي وربك ما الذي يبكيك؟ " ، قال: "دعوني وشأنى" ، فلما ألحّت عليه، قال: " بعد ما وليت هذا الأمر فكرت في الفقير الجائع، والباس الصانع، وذي العيال الكثير والدخل القليل، وفي ابن السبيل، وفي الشيخ الكبير، وفي المرأة الأرملة، وفي الطفل الصغير، وفي، وفي - عدد لها عشرات الحالات المؤلمة في مجتمعه - قال: فلعلت أن الله سيسألني عنهم جميعاً، وخفت ألا تثبت لي حجة عند الله فلهذا أبكي ".

أهم شيء أن يكون معك حجة الله عزّ وجل، لم أهملت هذا الولد حتى خرج عن منهج الإسلام؟ لم امتنع عن تزويجه وأنت قادر أن تزوجه؟ زنا، لعل هذا الزنا في صحفتك، إذا كنت قادراً لم

تزوجه ؟ لم لم تخت لابنك إنساناً مؤمناً ؟ آثرت المال على الإيمان فضيئ دينها وأخرجها عن استقامتها، أرضيت أن يأخذ ابنتك إنسان غني فيخرجها عن دينها ؟ إذا سألك الله لماذا تجيب ؟ لم لم ترب ابنتك ؟ هذه البنت التي تظهر كل مفاتنها في الطريق، سوف يسأل أبوها يوم القيمة: كيف سمحت لها أن تخرج هكذا ؟ هل نظرت إلى ثياب خروجها ؟ فأمامنا مليون سؤال.

((يحشر الأغنياء أربع فرق يوم القيمة ؛ فريق جمع المال من حرام وأنفقه في حرام حسابه في ثانية واحدة يقال: خذوه إلى النار، وفريق جمع المال من حرام عنده مليئ وأنفقه في حلال اشتري بيت وتزوج فيقال: خذوه إلى النار - الزواج وشراء البيت إنفاق مشروع، أما الملهى دخله غير مشروع - وفريق جمع المال من حلال تجارة مشروعة وأنفقه على الموائد الخضراء والليالي الحمراء فيقال: خذوه إلى النار - حسابه سريع، شديد لكنه سريع، فلو قتل إنسان قتيلاً فرضاً واعترف بالجريمة وعن عمد وإصرار يحكم بالإعدام بجلسة واحدة، الحكم قاسي ولكن سريع، لأنه لا توجد حاجة للمناقشة، اعترف، وعن سابق إصرار وتصميم، فيقال: خذوه إلى النار - ثلاثة فرق حسابهم سريع جداً، أما الفريق الرابع فريق جمع المال من حلال وأنفقه في حلال، قال: هذا فهو واسأله)).

[ورد في الآخر]

فهو فسأله هذا السؤال ؛ هل ضيع فرض صلاة ؟ هل قال من حوله: يا رب لقد أغنته بين أظهرنا فقصّر في حقنا ؟ النبي الكريم ببلاغة معجزة قال: تركته وما زال يسأل. الغني عنده مليون سؤال، هذا الذي جمع المال من حلال وأنفقه في حلال.

على المؤمن أن يهين الله جواباً عن كل شيء يفعله:

هناك سؤال أيها الأخوة: فأنت في كل عمل، كل سكتة، كل حركة، كل نظرة، كل ابتسامة، كل عبوس، كل عطاء، لو قللت طفلاً وتركت الطفل الثاني، لو خصمت ابنها ولم تحصل الثاني، لو ملت مع زوجة وأغدقت عليها كلها شيء وأهملت الثانية، أخشن طعام للثانية، أسوأ بيت للثانية، أقسى معاملة للثانية، هل هيأت الله جواباً ؟ أمعك جواباً إلى الله عزّ وجلّ ؟

أخواننا الكرام، هذا أهم شيء بالدرس، هبّي الله جواباً عن كل شيء يفعله ؛ عن كل حركةٍ وسكنةٍ ونظرةٍ وابتسامةٍ، وإنفاقٍ وإقتارٍ، ومنعٍ وعطاءٍ، ووصلٍ وقطعٍ، وودٍ وجفاءٍ، يجب أن تهيني الله جواباً، قال لي أخ يعمل في التموين: هل يسمح لي أن أكتب ضبطاً ؟ قلت له: أكتب ما شئت، وأرسل إلى السجن ما شئت ومن شئت، لكنك إذا كنت بطلاً يجب أن تهيني الله جواباً عن كل ضبط، لماذا كتبت هذا الضبط ؟ أكنت ظالماً له ؟ الله سيقتضي منك.

أنا الذي أراه أيها الأخوة، أن كل ذكائك، وكل عبقرি�تك، وكل تفوّقك في أن تكون أدبياً مع الله، وقادفاً عند كلامه، مؤدياً لحقوق العباد، ومطبيقاً لمنهجه العظيم، فالله عزّ وجلّ يقول:

(ولَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدَّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلٍ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ) (89)

فأنا أقول: يمكن أن يقبلك الله إذا كان معك عذر، أما الشيء واضح، الحلال بين، الحرام بين، وتجد معظم الناس يأخذون ما ليس لهم ظلماً، وعتواً، واستكباراً، ومكابرةً، يركبون رؤوسهم، لكن الله عزّ وجلّ كبير، وسوف ينتقم منهم.

أشد الناس حسرةً وندماً يوم القيمة من باع آخرته بدنياه:

قال تعالى:
(فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ (89) بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بما أَنْزَلَ اللَّهُ بِغْيَارِهِ) (90)

بغياً أي حسدأً:

(أَنْ يُنْزَلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ) (90))

أي أنه اشتري الكفر، دفع ثمن الكفر الجنّة، أسوأ صفقة في التاريخ، ما من إنسان أشد حسرةً وندماً يوم القيمة كالذي باع آخرته بدنياه، فمصالحه مع الكفر، أحياناً مصالحه مع المعصية، مصالحه أن يكون مع إنسان كأن يكون شريك صاحب مطعم يبيع خمر مصلحته أن يبقى شريكاً في هذا المطعم، يقول لك: دخل كبير يدره علينا، والآخرة؟ هذا مثل بسيط، واحد شريك بمطعم خمسة نجوم يبيع خمراً، والدخل كبير جداً والمكاسب بشكل عام صارت ضعيفة، فإذا كان له شركة بمطعم يبيع الخمر، فإذا آثر هذا الدخل الكبير على الآخرة !!!

يجب أن تؤثر طاعة الله على طاعة الأقرباء وعلى مصالحك الشخصية:

أخواننا الكرام، هناك آية والله أنا أسميها قاصمة الظهر:
(فَلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَاتُكُمْ)

(سورة التوبة الآية: 24)

أي إذا كان الأب أو الابن أو الزوجة أو العشيرة أغلى عليك من طاعة الله، لأن يضغط أبوك عليك أن تعصي الله فاستجابت لضغطه وعصيت الله، إذا الزوجة ضغطت عليك لتؤمن لها شيئاً لا تملك ثمنه

فأكلت مالاً حراماً وأرضيتكها، إذا أثرت الأب، أو الزوجة، أو الأخ، أو الابن، أو العشيرة على طاعة الله:

(قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاوُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَاتُكُمْ وَأَمْوَالُ اقْرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةً تَحْشُونَ
كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنْ اللَّهِ)

(سورة التوبه الآية: 24)

أي عند التعارض، إذا كان الإنسان يسكن بيته مريحاً جداً، اغتصبه اغتصاباً، إذا كان هذا البيت الجميل، المريح، والذي أجرته رمزية، أغلى عليك من الجنة، هنا المشكلة (ومساكين ترضونها)

تجارة محرمة، طريقة بالتعامل غير صحيحة، بضاعة محرمة، شراكة محرمة، أسلوب محرّم.

ما ترك عبد شيئاً لله إلا عوضه الله خيراً منه في دينه ودنياه:

قال تعالى:

(قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاوُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَاتُكُمْ)

(سورة التوبه الآية: 24)

هذه أهم الأقرباء:

(وَأَمْوَالُ اقْرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةً تَحْشُونَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ)

أحب إليكم من أمر الله في فرقانه، ومن سنته النبي في سنته، هذا معنى

(مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ)

(وَجَهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (24))

(سورة التوبه)

ما دام أي شيء من هذه الأشياء ؛ زوجة، أب، ابن، أخي، قريب، عشيرة، أو مال وفيه من شبهة، أو بيت مريح مُغتصب، أو تجارة رابحة ولكنها محرمة، إذا كانت هذه الأشياء أحب إليك من طاعة الله، وطاعة رسوله، وجهاد في سبيله، فالطريق إلى الله غير سالك، مسدود:

(فَتَرَبَصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (24))

(سورة التوبه)

بالمقابل أيها الأخوة، والله الذي لا إله إلا هو، أعيد هذا القسم ثانية: والله الذي لا إله إلا هو، أعيد القسم ثالثة: والله الذي لا إله إلا هو، ما ترك عبد شيئاً لله إلا عوضه الله خيراً منه في دينه ودنياه. الأمر ضامن، والله زوال الكون على الله من أن يضيع شاباً آخر طاعة الله على دنياه، من أرضي الناس بسخط الله أسخط الله عليه الناس وسخط عنه الله، ومن أرضي الله بسخط الناس رضي الله عنه ورضي

عنه الناس، إذا آثرت آخرتك على دنياك ربحتها معاً، والله، وإذا آثرت دنياك على آخرتك خسرتها معاً.

لَنْ يَصُلِّ الْإِنْسَانُ إِلَى اللَّهِ إِلَّا إِذَا اسْتَوَى عَنْهُ التَّبْرُ وَالْتَّرَابُ:

قال تعالى:

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) ٩٠

هذا النفس الثمينة التي جعلها الله أمانة بين يديك، حيث قال:

(قُدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَاهَا) ١٠ (وَقُدْ خَابَ مَنْ دَسَاهَا) ٩ (

(سورة الشمس)

أنت تضييع قيمة نفسك بالدنيا، إنسان يحب نفسه عن الله بعرض من الدنيا قليل والله لو عرفت ما عند الله، والله لا تتبع هذه الصلة بملء الأرض ذهبًا، والله لن تصل إلى الله إلا إذا استوى عندك التبر والتراب، التبر في المعصية كالتراب، اركله بقدمك، ولكن إذا علم الله منك هذا الصدق، والله الذي لا إلا هو لن يخيبك، تأريك الدنيا وهي راغمة.

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) ٩٠

أحياناً الإنسان من أجل دنياه، إرضاء الناس، من أجل أن يظهر، من أجل أن يفتخر، يعصي الله عزوجل، من أجل أن يعيش حياة فيما يبدو ناعمة يأكل المال الحرام، يطعم أولاده المال الحرام.

قُدْ يَنْصُرَ اللَّهُ الْكَافِرُ الْعَادِلُ عَلَى الْمُسْلِمِ الظَّالِمِ لَأَنَّ اللَّهَ عَدْلٌ:

قال تعالى:

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) ٩٠

(بِغَيْأِ)

مفهول لأجله، أي كفروا بما أنزل الله على النبي الكريم من قرآن كريم بداعي الحسد فقط، ذات مرة أرسل النبي عليه الصلاة والسلام عبد الله بن رواحة إلى يهود خيبر ليقيّم تمرهم - حسب الاتفاقية - فأرادوا أن يغروه ببعض المال فلعله يخفض التقدير، أرادوا أن يرشوه بحلي نسائهم، فقال عبد الله بن رواحة: " والله قد جئتم من عند أحب الخلق إلي - من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم - ولأنتم عدي أبغض إلي من القردة والخنازير، ومع ذلك لن أحيف عليكم "، هذا هو العدل، فقال اليهود: بهذا قامت السماوات والأرض، وبهذا غلبتمونا.

قد ينصر الله الكافر العادل على المسلم الظالم، لأن الله عَدْلٌ، مثل أضعه بين أيديكم: إنسان نظيف جداً إلى درجة عالية جداً، وله عدوٌ لودٌ نظيف مثله، وله صديقٌ بهلوٌ، يكيل له المديحَ جزاً ولكنه قذر، قلبك مع من؟ أنت نظيف جداً، لك عدوٌ نظيفٌ مثلك، لك صديقٌ بهلوٌ منافقٌ يمدحك بلا حدود، ولكنه قذر، أنت مع من؟ مع الذي بينك وبينه قاسم مشترك، أليس كذلك؟ لذلك قد ينصر الله الكافر العادل على المسلم الظالم.

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَنْ يَكُفُّرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَعْدَ أَنْ يُنْزَلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ

عِبَادِهِ فَبَاعُوا بِعَضَّبٍ عَلَى عَذَابٍ وَلِلْكَافِرِ عَذَابٌ مُهِينٌ (90))

لدينا عذاب أليم، ولدينا عذاب عظيم، ولدينا عذاب مهين.

تناقض بنى إسرائيل مع أنفسهم:

قال تعالى:

(وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمَنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا تُؤْمِنُونَ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا (91))

دقّ الآن كيف أن الله عزّ وجلّ يخاطبهم: أنتم ترفضون أن تؤمنوا بما جاء من عند الله عزّ وجلّ على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، فمن تؤمنون؟ بما أنزل عليكم، فدقّ الآن:

(تُؤْمِنُونَ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ (91))

وهو القرآن الكريم:

(وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقاً لِمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلَمْ تَقْتُلُنَّ أَنْبِياءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (91))

هل في توراتكم أن النبي يُقتل؟ إن كنتم ترمعون أنكم متبعون لكتابكم ولن تتبعوا إلا كتابكم، فهل في كتابكم ما يُنصَّ على أن النبي يقتل؟ أرأيت إلى هذا التناقض؟ لو مشى الإنسان عارياً - وما أبشعه - كان أهون من أن يتناقض مع نفسه، يقول لك أحدهم: والله أنا سألت إماماً جاماً و قال لي: ليس فيها شيء، وانتهت عنده المسألة، هكذا بهذه البساطة؟ أمتأكد من علمه؟ أمتأكد من اختصاصه؟ لماذا إذا أردت أن تبيع بيتك تسأل خمسين دللاً، ولماذا تكتفي في شؤون الدين بـإنسان عابر، إنسان التفتيت به صدفة وسألته فأفتقى لك وانتهى الأمر، ولا تعيد هذا السؤال على أحد، بينما من أجل بيع بيته تسأل مئة دللاً، ولا تبيع البيت إلا بعد بحثٍ ودرسٍ وتحقيقٍ ودراسة واستقراء، وما إلى ذلك؟ فهذا تناقض.

أمثلة عن كلام يفتريه المقصرون على الله :

يقول لك أحدهم: أخي هناك فتوى بمصر تجيز الربا، وهذه فتوى رسمية !! بيتك سعره الرسمي ثلاثة ألف وهو ثمنه اثنى عشر مليوناً، أتبיעه بسعره الرسمي ؟ لماذا تقبل فتوى رسمية ولا تتبع بيتك بالسعر الرسمي ؟ هذا تناقض، فالإنسان دائماً يتناقض، يقول: نشأت بيئـة هكـذا، لماذا يرفض ابن التاجر أن يكون تاجراً، قد يكون عالماً، فيقول لك مـلكـتـ منـ المـالـ، ولـمـاـذاـ يـرـفـضـ اـبـنـ العـالـمـ أـنـ يـكـونـ عـالـماـ ؟ يقول لك: مـلكـتـ منـ الـعـلـمـ أـرـيدـ تـجـارـةـ، أـرـيدـ أـمـوـالـ، لـمـاـذاـ غـيـرـتـ بـيـتـكـ ؟ لمـ تـقـلـ أـنـ نـشـأـتـ هـكـذاـ وـسـابـقـيـ هـكـذاـ؟

هذا كلام يفتريه على الله المقصرون، بإمكانك أن تفهم كل شيء، وأن تبدل كل شيء، وأن تعتقد بأي عقيدة، وأن تلتزم بأي شيء مقتنعاً به، مرة دعيت إنساناً لحضور درس، فأجاب والله لا أقدر للأسف، أنا أحضر مع والدي بالجامع الفلانـيـ، ولم يسم لي اسم هذا الجامـعـ، وهو يشتغل بـتـهـرـيبـ الأـقـمـشـةـ، أـنـتـ تـقـدـرـ عـلـىـ تـهـرـيبـ الأـقـمـشـةـ، وـلـاـ تـقـدـرـ أـنـ تـحـضـرـ درـسـ تـهـرـيبـ ؟!

يقول الله عزّ وجل: أنتـ كـمـاـ تـقـولـونـ لـاـ تـؤـمـنـونـ إـلـاـ بـمـاـ أـنـزـلـ عـلـيـكـمـ، هـلـ أـنـزـلـ عـلـيـكـمـ أـنـ قـتـلـواـ أـنـبـيـاءـكـمـ ؟
(وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمَنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا تُؤْمِنُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْنَا) (91)

نحن لا نعرف بالقرآن، بل بالتوراة، الله عزّ وجل سار معهم، قال:
(وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقاً لِمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلٍ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ
(91)

تـوـجـدـ فـيـ الـآـيـةـ كـلـمـةـ رـائـعـةـ وـهـيـ كـلـمـةـ
(من قبل)

أـيـ لـنـ تـسـتـطـيـعـواـ أـنـ قـتـلـواـ هـذـاـ النـبـيـ، اـطـمـئـنـواـ لـنـ تـسـتـطـيـعـواـ.

أمثلة عن حفظ الله تعالى لسيادنا محمد من القتل:

أراد أحدهم قتل النبي عليه الصلاة والسلام، جيء به مخموراً إليه، وهو يرتجف خوفاً، ظن أنه سيقطع رأسه كما هي العادة، قال له: "لن ترتع، لن ترتع، لن نخيفك، ولو أردت ذلك لما سلـتـ عليـ". قال أحدهم في إحدى المعارك: أين محمد؟ لا نجوت إن نجا، خرج النبي له بنفسه هـكـذاـ، وأمسـكـ رـمـحاـ ووـكـزـهـ بـهـ وـكـزـهـ فـكـادـ يـمـوتـ مـنـهـاـ وـولـيـ هـارـبـاـ، بـعـدـمـاـ كـانـ يـظـهـرـ شـجـاعـةـ كـبـيرـةـ، فـقـيلـ لـهـ مـالـكـ تـرـاجـعـتـ وـوـلـيـتـ هـارـبـاـ قـالـ: وـالـلـهـ لـوـ بـصـقـ عـلـيـ لـقـتـلـنـيـ.

كان عمير بن وهب جالساً مع صفوان بن أمية، قال لصفوان: والله لو لا أطفال أخاف عليهم العنت من بعدي، ولو لا ديون ركبتي ما أطيق سدادها، لذهبت وقتلت محمدًا وأرحتكم منه، صفوان رأها فرصة ذهبية لا تقدر بثمن، قال: أما أولادك فهم أولادي ما امتد بهم العمر، وأما ديونك فهي على بلغت ما بلغت فامض لما أردت.

سقى سيفه سماً ومضى إلى المدينة ليقتل محمدًا، رأه سيدنا عمر في الطريق ، فقال: " هذا عدو الله عمير جاء يريد شرًا ". قيده بحِمَّة سيفه وساقه إلى النبي وقال: " يا رسول الله هذا عدو الله عمير بن وهب جاء يريد شرًا ". فسيدنا النبي قال له: " يا عمر أطلقه "، فأطلقه، " ابتعد عنه "، ابتعد، قال: " ادن مني يا عمير "، فاقترب، قال له: " سَلَّمْ عَلَيْنَا " ، قال: عمت صباحاً، قال له: " قل السلام عليكم " ، قال: لست بعيداً عنكم، هذا سلامي، بغلظة، قال له: " ما الذي جاء بك إلينا؟ " ، قال: جئت أفك ابني من الأسر، قال له: " وهذه السيف التي على عاتقك؟ " ، قال: قاتلها الله من سيوفه، وهل نفعتنا يوم بدر، قال: " يا عمير ألم تقل لصفوان: لو لا ديون ركبتي، وأطفال أخشي عليهم العنت، لذهبت وقتلت محمدًا وأرحتكم منه؟ " ، وقف، وقال: والله، إنك لرسول الله، والله هذا الذي جرى بيدي وبين صفوان لم يسمعه أحدٌ إلا الله وأنت رسوله، وأسلم.

بقي صفوان ينتظر الخبر السار قتل محمد، كان يخرج إلى ظاهر مكة كل يوم ليتلقى أخبار القتل من الرُّكَّاب ففوجئ بعد أيام طويلة أن عميراً قد أسلم، فالله عزّ وجل قال:

(وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ)

(سورة المائدة الآية: 67)

فهذا حفظ الله عزّ وجل، لن يستطيع أحد أن يغتال النبي، لأنه إذا اغتاله تحدى الله عزّ وجل، وأنهيت الدعوة.

النبي الكريم لمصداقية الوحي عنده لما أخبره الله أنه يعصمه من الناس صرف حراسه :

قال تعالى:

(وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ)

(سورة المائدة الآية: 67)

معنى هذه الآية: لن يستطيع أحد أن يغتاله، لكن ماذا نفعل بقوله تعالى :

(أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبُهُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ)

(سورة آل عمران الآية: 144)

قال العلماء: النبي لا يقتل إلا إذا أدى مهمته كاملة بعد انتهاء التبليغ. قال تعالى:
(فَلِمَ تَقْتُلُونَ أُنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلٍ (91))

كان سبب إسلام إحدى النساء في ألمانيا أن النبي عليه الصلاة والسلام لما جاءه الوحي:
(وَاللَّهُ يَعْصِمُكُمْ مِنَ النَّاسِ)

(سورة المائدۃ الآیة: 67)

صرف حَرَسَهُ، معنى ذلك هو يصدق الوحي تصدیقاً لا حدود له، لو كانت القضية قضية رؤيا أو أحلام أو شيء مفتعل، لما جاء قوله تعالى :
(وَاللَّهُ يَعْصِمُكُمْ مِنَ النَّاسِ)

(سورة المائدۃ الآیة: 67)

يبقى معتمداً على حُرَاسِهِ، ولكن النبي عليه الصلاة والسلام لمصادقة الوحي عنده، لما أخبره الله أنه يعصمه من الناس صرف حراسه.

خالف بنو إسرائيل تعاليم دينهم فأصبحوا كالوحش:

قال تعالى:

(فَلِمَ تَقْتُلُونَ أُنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلٍ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (91))

طبعاً هذه حجة عليهم، فذات مرة دخل على النبي صلی الله عليه وسلم رجل يبدو أن له شأناً، قال له: "من الرجل ؟" ، قال: عدي بن حاتم، رحب النبي به وانطلق به إلى البيت. في الطريق استوقفته امرأة مسنة ضعيفة وقف معها طويلاً يكلمها في حاجتها، قال: والله ما هذا بأمر ملك، علم أنهنبي، في البيت ألقى إليه وسادةً من أدمٍ محشوة ليفاً، قال: "اجلس عليها". قلت: بل أنت. قال: "بل أنت" ، قال: فجلست عليها وجلس هو على الأرض، قال: "إيه يا عدي بن حاتم ألم تك ركوسياً ؟" قل: بلـ - الركوسى دين بين النصرانية واليهودية - قال: "أو لم تكن تسير في قومك بالمرباع تأخذ ربع أموالهم؟" قال: بلـ . قال: "فإن ذلك لم يكن يحل في دينك" أي كيف تخالف دينك ؟ هؤلاء الذين يقتلون الشعوب، قال الله:

(وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً)

(سورة الحديد الآیة: 27)

أين هي الرأفة والرحمة ؟! والله قلوبهم كالوحش، بل الوحش أرحم.

الكون بوضعه الراهن أعظم معجزة فمن لم يؤمن به لن يؤمن بخرق قوانينه:

قال تعالى:

(وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ (92))

أي هل من المعقول أن تمشي مع النبي عظيم ووراءك فرعون بقوته وجبروته، وجيشه وأسلحته، وقسotte وظلمه، وأمامك البحر، الأمل بالنجاة صفر :

(قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ (61) قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِي رَبِّي سَيَهُدِينِي (62))

(سورة الشعرا)

هؤلاء اليهود رأوا بأم أعينهم كيف أن البحر أصبح طريقاً ييسأ، وساروا مع موسى في البحر، وتبعهم فرعون، فلما خرجوا من البحر عاد الطريق الييس بحراً، ففرق فرعون، هل من آيةٌ أعظم من هذه الآية؟ هل من آيةٌ أعظم في الدلالة على صدق هذا النبي العظيم من هذه الآية؟ وبعد أن خرجوا من البحر قالوا: يا موسى اجعل لنا إليها كما لهم آلهة، نريد إليها نعبد من دون الله. إذاً المعجزات الحسية لا تقدم ولا تؤخر، هذا الكون بوضعه الراهن أعظم معجزة فمن لم يؤمن به؛ بقوانينه، وسننه، وعظمته، لن يؤمن بخرق قوانينه، فأكبر شاهد: أيعقل أن ترى البحر أصبح طريقاً ييسأ وأنت تمشي مع نبيك؟ فلما خرجوا من البحر عاد الطريق الييس بحراً، هل من آيةٌ أعظم من ذلك؟ فلما خرجوا يقول هؤلاء: اجعل لنا إليها كما لهم آلهة؟!!

السماع عند الله عز وجل هو الاستجابة:

قال تعالى:

(وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ (92))

أصبحت العصا ثعباناً مبيناً، نزع يده فإذا هي بيضاء للنااظرين، ضرب البحر بعصاه فإذا هو طريق عظيم، ومع هذا كله تمنوا أن يكون لهم عجلًا يبعدونه من دون الله:

(وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ (92))

ظالمون لأنفسكم:

(وَإِذْ أَخْذَنَا مِيثَاقَكُمْ (93))

العهد على الطاعة:

(وَرَفَعْنَا فُوقَكُمُ الطُّورَ (93))

هذه من آيات الدالة على عظمته، أي هددناكم بأن يقع الجبل عليكم إن لم تؤمنوا فامنتم:
(خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا (93))

السماع عند الله عز وجل هو الاستجابة، السماع الذي يريد الله منك أن يعقبه استجابة، لا أن يعقبه تجاهل، يا أيها الذين آمنوا:

(وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ (21))

(سورة الأنفال)

أنت إذا قلت لأحد: انتبه توجد عقرب على كتفك، يلتفت إليك بهدوء شديد وبراحة نفسية، ويقول لك: أنا شاكر جداً لهذه الملاحظة، وأرجو الله عز وجل أن يكافئك عليها، وضعه الهادئ وعدم اكتراشه بكلمة عقرب يعني ذلك أنه ما سمع ما قلت له أبداً، لو سمع ما قلت له لخرج من جلده خوفاً ولقفز من على الأرض، فالاستماع هو الاستجابة.

عندما أعرض بنو إسرائيل عن الله عز وجل تشربت نفوسهم حب الدنيا:

قال تعالى:

(وَإِذْ أَخْذَنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فُوقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا (93))

(عَصَيْنَا)

معطوفة على

(قَالُوا)

(قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا (93))

وقال:

(قَالُوا رَبَّنَا غَلَبْتُ عَلَيْنَا شَفُوتُنَا)

(سورة المؤمنون الآية: 106)

غلبنا على أمرنا، لذلك إنسان يعصي الله أحياناً لا لجهل بالأمر والنهي ولكن لضعف في نفسه، ولغلبة شهوته على قناعته.

(قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعَجْلَ بِكُفْرِهِمْ (93))

لما أعرضوا عن الله عز وجل تشربت نفوسهم حب الدنيا، والعجل من ذهب يمثل الدنيا، وعندما يكون الإنسان بعيداً عن الله عز وجل تكون الدنيا كل همه وبلغ علمه، وحب الدنيا يدخل إلى خلاياه، قال لي أحدهم مرة: والله إذا سمعت صوت امرأة تمشي ما من قوة تمنعني عن النظر إليها، انظر فالمؤمن يغض بصره وهو مطمئن.

يتوهم أناسٌ ساذجون ضيقوا الأفق أن الجنة لهم وحدهم وهذا الوهم قاتله اليهود:

أيها الأخوة الكرام هناك الآن ثلاث آيات :

(قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةٌ) (94)

أي لكم وحدكم، توهم اليهود أن الجنة لهم وحدهم، كمثل أعرابي جاء النبي عليه الصلاة والسلام وقال: " اللهم ارحمني ومحمدًا ولا ترحم معنا أحدًا "، فقال عليه الصلاة والسلام:

((لقد حجرت واسعًا))

[البخاري عن أبي هريرة]

يتوهم أناسٌ ساذجون ضيقوا الأفق أن الجنة لهم وحدهم، وهناك جماعات إسلامية تتوهم أن الجنة لها وحدها وأن ما سواهم على غير الحق، هذا وهم مضحك، هذا الوهم قاتله اليهود:

(قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةٌ) (94)

أي لكم وحدكم:

(مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنُوا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) (94)

ما وقع بين اليهود والنصارى وقع بين المسلمين كل فرقٍ تكفر الأخرى وهم يتلون كتاباً واحداً :

قال تعالى:

(وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيْهِمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) (111)

(سورة البقرة)

وقال:

(وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ)

(سورة البقرة الآية: 113)

كتاب واحد، وهذا الذي وقع بين المسلمين كل فرقٍ تكفر الأخرى وهم يتلون كتاباً واحداً، ومعهم سُنة واحدة، هذا مرض ؛ مرض العداوات، مرض البعضاء، مرض المشاحنات، مرض أن تقيم مجدك على أنفاس الآخرين، مرض أن تسفة كل رأي إلا رأيك هذا مرض خطير، هذا فت في عضد المسلمين، هذا الذي مزق المسلمين، هذا الذي أضعفهم، هذا الذي جعلهم شذر مزرك.

ادعاء اليهود بأنهم أبناء الله وأحباؤه غير صحيح وإنما عذبهم الله بذنبهم:

قال تعالى:

(وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشِلُوا وَتَنْهَبَ رِيحَكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ) (46)

(سورة الأنفال)

وقال:

(وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِّنْ خَلْقِنَا)

(سورة المائدة الآية: 18)

وقال:

(وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ)

(سورة المائدة الآية: 18)

معناها ادعاؤكم غير صحيح، لو أن الله قبل دعواكم لما عذبكم:

(بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِّنْ خَلْقِنَا)

(سورة المائدة الآية: 18)

أمة محمد المفضلة على أمم العالمين هي أمة الاستجابة لا أمة التبليغ:

هناك من يقول الآن: نحن من أمة محمد عليه الصلاة والسلام، وهي أمة مرحومة، أمة محمد المفضلة على أمم العالمين هي أمة الاستجابة لا أمة التبليغ، لقد حل العلماء هذا الإشكال، هناك أمة الاستجابة وأمة التبليغ، فالذين استجابوا لله ولرسوله لما دعاهم، هؤلاء قال الله عنهم:

(كُلُّمُ حَيْرٍ أَمَّةٌ أَخْرَجَتْ لِلنَّاسِ)

(سورة آل عمران الآية: 110)

هذه الأمة علة خيريتها:

(تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ)

(سورة آل عمران الآية: 110)

إن لم نؤمن بالله حق الإيمان، ولم نأمر بالمعروف، ولم ننه عن المنكر، فنحن لسنا من أمة الاستجابة، إننا من أمة التبليغ، نحن كآلية أمة من الأمم، ليس لنا أي شأن عند الله عز وجل.

الفرق بين المحسن والمسيء:

قال تعالى:

(قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةٌ مِّنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَّتُوا الْمُؤْتَ إِنْ كُثُرْ صَادِقِينَ (94))

والحقيقة :

(وَلَنْ يَتَمَّنُوهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتُ أَيْدِيهِمْ (95))

المستقيم يرجو لقاء الله، المحسن يتمتّى لقاء الله، المحسن يشترى إلى الله؛ لكن الظالم، الفاسق، الفاجر، الذي بنى مجده على أنفاس الناس، بنى ماله على إفقار الناس، هذا لن يتمتّى لقاء الله لأن الله سيعذبه وقتها.

(وَلَنْ يَتَمَّنُوهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتُ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ (95))

بالعكس :

(وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسَ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوْمً أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةً (96))

قرأت موضوعاً عن شخص يعمل بالفن، بالغناء، اعتنى بصحته عناية فانقة، صدقوا أنه لم يركب طائرة في حياته خوفاً من أن تسقط هذه الطائرة، ولا تناول طعاماً ثقيلاً قبل النوم، ما أكل إلا الفاكهة، ولا تناول اللحم الأبيض، واعتنى بنفسه عناية من الصعب أن توصف لكم، فإذا هو يموت.

(وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسَ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوْمً أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةً وَمَا هُوَ بِمُزَحْزَحٍ مِّنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ (96))

إنسان محكوم بالإعدام مهما طالت مدة التوقيت بالإعدام ينتظره، مهما طالت هذه المدة.

(وَمَا هُوَ بِمُزَحْزَحٍ مِّنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ (96))

وفي درس قادم إن شاء الله نتابع هذه الآيات .

والحمد لله رب العالمين